مَرْكَزُ الْفُهُومِ وَالْمَعَانِي

خُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ

الشيخ السيد الحاج مالك سي

مناسبات · 8 paragraphes

1 اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ...

2 اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً، سُبْحَانَ مَنْ لَمْ نَجِدْ إِلَى مَعْرِفَةِ كُنْهِهِ سَبِيلاً، بَلْ جَعَلَ لَنَا إِلَيْهِ سَبِيلَ الْعِرْفَانِ، الْعَجْزَ وَالْحَيَرَانَ، أَحْمَدُهُ، وَأُوَحِّدُهُ، وَأُقَدِّسُهُ، وَأُمَجِّدُهُ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِ الْحَاضِرِ وَالْبَادِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَوْحَادِ، اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ لَنَا صَوْمَ شَهْرِهِ الْأَعْلَى، لِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ وَالْهَوَى، وَلَمْ يَجْعَلْ لِصَائِمِهِ وَكِيلاً سِوَاهُ، وَسَجَنَ لِكُلِّ وَاحِدٍ شَيْطَانَهُ الَّذِي كَانَ أَغْوَاهُ، وَجَعَلَهُ كَفَّارَةً لِلْأَوْزَارِ، وَجُنَّةً مِنَ النَّارِ، وَسَمَّاهُ رَمَضَانَ لِحَرْقِهِ الذُّنُوبَ، وَخَتَمَهُ بِيَوْمِ الزِّينَةِ وَالسُّرُورِ لِيَتُوبَ عَلَى مَنْ يَتُوبُ، وَنَوَّعَ الْعِبَادَاتِ، رِفْقًا بِالْمَخْلُوقَاتِ، جَلَّ جَلاَلُهُ، وَعَزَّ كَمَالُهُ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ، سُبْحَانَهُ وَسِعَتْ عَلَى الْأَنَامِ رَحَمَاتُهُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

3 أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، جَلَّ عَنِ الْمُمَاثَلَةِ وَ الْمُشَاكَلَةِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَحَبِيبُهُ وَصَفِيُّهُ وَخَلِيلُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّكَ الْأَعْظَمِ، وَحِبِّكَ الْأَكْرَمِ، صَلاَةً وَسَلاَمًا دَائِمَيْنِ بِدَوَامِ مُلْكِ اللَّهِ، مَا تَرَنَّمَ بِالِاسْتِغْفَارِ فِي الْأَسْحَارِ الْأَوَّاهُ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ رِضَا الْمَلِكِ الْغَفَّارِ، مَا نَاحَ الْحَمَامُ، وَقُدِّرَ الْحِمَامُ.

4 أَمَّا بَعْدُ:

5 أَيُّهَا الْإِخْوَانُ: وَقَانَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ كَيْدَ الْخَوَّانِ. فَاعْلَمُوا أَنْ بَارَكَ اللهُ عَلَى هَذَا الْيَوْمِ وَعَظَّمَ قَدْرَهُ، وَحَرَّمَ صِيَامَهُ وَأَوْجَبَ فِطْرَهُ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يُظْهِرُوا فِيهِ شُكْرَهُ، لِيَرَى عَلَيْهِمْ مِنْ إِنْعَامِهِ أَثَرَهُ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ خِيرَتِهِ، فَشَرَعَ التَّزَيُّنَ لِغَيْرِ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النِّسْوَانِ، وَتَزَيُّنُهُنَّ عِنْدَ الْخُرُوجِ مَمْنُوعٌ فِي جَمِيعِ الْأَوَانِ، فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، نَالُوا بِذَلِكَ لَعْنَةَ الْجَلِيلِ، وَأَمَّا بِغَيْرِ ذَلِكَ فَمَحْمُودُ الْمَسَالِكِ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُخْرِجُ إِلَى الْمُصَلَّى الْعَوَاتِقَ وَالْأَبْكَارَ، وَالْحُيَّضَ وذَوَاتِ الْأَخْدَارِ، لِمَا هُنَالِكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَالْحُيَّضُ مُعْتَزِلَاتٌ، وَتَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ الْكِرَامُ، فِي يَوْمِ الْعِيدِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَتَصَفَّحُونَ الْقَبُولَ فِي وَجْهِ مَنْ صَامَ وَقَامَ، فَيَا سَعَادَةَ مَنْ قُبِلَ لَهُ الصِّيَامُ وَالْقِيَامُ، وَالرُّجُوعُ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ، عَلَامَةُ الْقَبُولِ وَالرِّضْوَانِ، وَإِلَى الْمَعْصِيَةِ وَالطُّغْيَانِ، عَلَامَةُ الطَّرْدِ وَالْخِذْلَانِ.

6 اَللَّهَ اَللَّهَ! عِبَادَ اللهِ فَفِي التَّقْوَى السَّعَادَةُ وَالنَّجَاحُ، وَالْكَرَامَةُ وَالْفَوْزُ وَالْفَلَاحُ، إِيَّاكُمْ ثُمَّ إِيَّاكُمُ الْكَذِبَ وَالْخِيَانَةَ، فَجَمِيعُ الْخَيْرِ فِي الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [هود: 18]، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ**﴾ [يوسف: 52]، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ». وَعَنْ إِمَامِنَا مَالِكٍ، تَعَالَى اللَّهُ الْمَالِكُ: «إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُؤْمَرُونَ بِالْأَكْلِ يَوْمَ الْفِطْرِ قَبْلَ الْغُدُوِّ إِلَى صَلاَةِ الْعِيدِ» عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ رِضَا الْمُبْدِئِ الْمُعِيدِ، وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: «كَانَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، لاَ يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ الْإِمَامُ.

7 وَبَادِرُوا بِإِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ الْمُطَهِّرَةِ لِصِيَامِكُمْ، فَادْفَعُوهَا لِلْفُقَرَاءِ إِخْوَانِكُمْ، وَأَغْنُوهُمْ عَنِ الْجَوَلاَنِ، وَفِي تَأْخِيرِ الْقَادِرِ عَنِ الْيَوْمِ الْعِصْيَانُ، وَأَخْرِجُوهَا نَدْبًا قَبْلَ الْبُكُورِ، تَعْجِيلاً لِمَسَرَّةِ الْفَقِيرِ، مَالِكٌ: رَأَى أَهْلَ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يُخْرِجُوا زَكَاةَ الْفِطْرِ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ مِنْ يَوْمِ الْفِطْرِ قَبْلَ أَنْ يَغْدُوا إِلَى الْمُصَلَّى، وَعَنْهُ أَيْضًا: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَبْعَثُ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ إِلَى الَّذِي تُجْمَعُ عِنْدَهُ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ. وَفِي الْفِطْرِ نَزَلَتْ: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى**﴾ [الأعلى: 14] ، وَهِيَ وَاجِبَةٌ، فَرَضَهَا رَسُولُ اللهِ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، وَقِيلَ: ثَبَتَ فَرْضُهَا قَبْلَهُ ﷺ عَلَى الْمَشْهُورِ، وَلاَ تَسْقُطُ بِمُضِيِّ الزَّمَنِ عَنِ الْمُوسِرِ وَتَسْقُطُ عَنْ مَنْ مَضَى وَهُوَ فِيهِ مُعْسِرٌ، وَهِيَ صَاعٌ أَوْ جُزْؤُهُ عَنْ كُلِّ مُسْلِمٍ وَمَنْ يَمُونُهُ لُزُومًا وَيُنْفِقُهُ، بِقَرَابَةٍ أَوْ زَوْجِيَّةٍ وَإِنْ لِأَبِيهِ، وَخَادِمِهَا إِنْ كَانَ رَقِيقًا وَكَانَتْ مِنْ أَهَالِيهِ، أَوْ رِقٍّ لاَ رَقِيقَ الرَّقِيقِ، وَلاَ الْأَجِيرِ عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ، فَضَلَ عَنْ قُوتِهِ وَقُوتِ عِيَالِهِ فِي يَوْمِهِ، وَلَوْ خَافَ ضَرَرًا مِنْ بَعْدِهِ، وَفِي الْمُدَوَّنَةِ وُجُوبُ سَلَفِهِ، إِنْ رَجَا الْوَفَاءَ أَوْ أَعْلَمَ مُسَلِّفَهُ بِحَالَتِهِ، وَالصَّاعُ أَرْبَعَةُ أَمْدَادٍ، بِمُدِّ سَيِّدِ الْعِبَادِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ وَالسَّلاَمِ، مَا دَامَ مُلْكُ اللهِ السَّلاَمِ، وَمُدُّهُ عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ، وَالْبَحْثِ الْأَنِيقِ، مِلْءُ الْكَفَّيْنِ الْمُتَوَسِّطَتَيْنِ لاَ مَقْبُوضَتَيْنِ وَلاَ مَبْسُوطَتَيْنِ، وَتُؤَدَّى مِنْ جُلِّ عَيْشِ أَهْلِ ذَلِكَ الْبَلَدِ فِي رَمَضَانَ، عَلَى مَا يَظْهَرُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِرْفَانِ، مِنْ مُعَشَّرٍ أَوْ أَقِطٍ إِلاَّ إِذَا كَانَ غَيْرُهُ يَنْفَرِدُ بِالِاقْتِيَاتِ، فَيُخْرَجُ مِنْهُ وَلَوْ وُجِدَ الْمُعَشَّرَاتُ، وَلَوْ لَحْمًا أَوْ لَبَنًا، إِذِ الْمَقْصُودُ إِغْنَاؤُهُمْ فِي الْيَوْمِ بِمَا كَانَ مُمْكِنًا، وَالْمُعْتَمَدُ أَنْ يُخْرَجَ مِنْهُمَا قَدْرُ الصَّاعِ مِنَ الْمِيزَانِ. وَصُوِّبَ مَا يُشْبِعُ الْإِنْسَانَ، وَنُدِبَ إِخْرَاجُهَا مِنْ قُوتِهِ الْأَحْسَنِ، وَجَازَ لِعَجْزٍ مِنْ قُوتِهِ الْأَدْوَنِ، وَنُدِبَ فِي الْقَمْحِ غَيْرِ الْغَلَثِ غَرْبَلَةٌ وَتَهْذِيبٌ، وَفِي غَرْبَلَةِ الْغَلَثِ الْوُجُوبُ، وَدَفْعُهَا لِزَوَالِ فَقْرٍ وَرِقٍّ فِي يَوْمِهِ، وَإِخْرَاجُ مُسَافِرٍ عَنْ نَفْسِهِ، إِنْ ظَنَّ إِخْرَاجَ أَهْلِهِ عَنْهُ لِاحْتِمَالِ النِّسْيَانِ، وَإِلاَّ فَالْإِخْرَاجُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ حَيْثُ كَانَ، وَجَازَ إِخْرَاجُ أَهْلِهِ عَنْهُ بِإِيصَاءٍ أَوِ اعْتِيَادٍ. وَكَذَا إِخْرَاجُهُ عَنْهُمْ مِنَ السَّدَادِ، وَالْمُعْتَبَرُ فِي الْقِسْمَيْنِ عِنْدَ الْإِخْرَاجِ قُوتُهُ، إِنْ عَلِمَ وَوُجِدَ مَا هُنَالِكَ يَقُوتُهُ، وَيُحْتَاطُ - إِنْ لَمْ يُعْلَمْ - بِإِخْرَاجِ الْأَعْلَى، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ عِنْدَهُمْ فَتَعَيُّنُ إِخْرَاجِهِ عَنْ نَفْسِهِ يُجْلَى، وَجَازَ دَفْعُ صَاعٍ لِمَسَاكِينَ، وَآصُعٍ لِمِسْكِينٍ، وَاخْتُلِفَ فِي دَفْعِهَا، لِفَقِيرٍ مُخْرِجِهَا، وَقَالَ الْبَعْضُ: هَذَا إِذَا رُدَّ عَلَيْهِ عَيْنُ مَا أَخَذَ مِنْهُ الْإِمَامُ، وَإِلاَّ فَلاَ مَلاَمَ، وَالرَّاجِحُ مِنَ التَّأْوِيلَيْنِ، جَوَازُ الْإِخْرَاجِ قَبْلَ الْوُجُوبِ بِكَالْيَوْمَيْنِ، وَيُطْلَبُ عِنْدَ الْإِخْرَاجِ لِلنَّفْسِ وَالصَّدْرِ طِيبٌ وَانْشِرَاحٌ، وَأَنْ لاَ يَرَى الْمُعْطِي لِنَفْسِهِ عَلَى الْمُعْطَى الْفَضْلَ وَالصَّلاَحَ، بَلْ يَعْتَقِدُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ وَاجِبِ الْحُقُوقِ، مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ لِأَدَائِهَا بِالتَّوْفِيقِ، وَمَنْ جَاءَ مِنْكُمْ مِنْ طَرِيقٍ، فَلْيَرْجِعْ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ، لِتَظْهَرَ الشَّعَائِرُ، وَيَزْدَادَ حَسْرَةً كُلُّ كَافِرٍ، وَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ الْوَافِرِ، وَاسْتَمْطِرُوا بَحْرَ إِحْسَانِهِ الزَّاخِرِ، قَالَ ﷺ :«شَهْرُ رَمَضَانَ مُعَلَّقٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلاَ يُرْفَعُ إِلاَّ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ»، وَقَالَ ﷺ أَيْضًا: «إِنَّ اللهَ يَطَّلِعُ فِي الْعِيدَيْنِ إِلَى الْأَرْضِ فَابْرُزُوا مِنَ الْمَنَازِلِ تَلْحَقْكُمُ الرَّحْمَةُ»، وَلاَ تَحْزَنُوا لِفَقْدِ جَمِيلِ الثِّيَابِ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ، إِنَّ مَتَاعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ، وَمَا يَخْتَارُهَا إِلاَّ الْجَهُولُ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً.

8 سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.